

قَصِيدَةٌ

في الانتصارِ للشريعة الإسلامية
وإبطالِ دعوة التَّنْزِيرِ عنها
بِتُّهْمَةِ الوَهَابِيَّةِ

لِلْعَلَّامَةِ

عَمْرَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رِضْوَانَ
الْحَارِثِيِّ الشَّافِعِيِّ الْفَارِسِيِّ النَّجَافِيِّ
أَخِيهِ عُلَمَاءِ إِيرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت ١٢٨٠)

عِنَايَةُ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدِ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَائِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ عِمْرَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رِضْوَانَ الْحَارِثِيُّ الشَّافِعِيُّ الْفَارِسِيُّ
اللُّنْجِيُّ أَحَدُ عُلَمَاءِ إِيرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت ١٢٨٠) (١):

إِنْ كَانَ تَابِعُ أَحْمَدَ (٢) مُتَوَهِّبًا (٣)
أَنْفِي الشَّرِيكَ عَنِ الْإِلَهِ فَلَيْسَ لِي
لَا قُبَّةٌ (مَنَا) تُرْجَى وَلَا وَثْنٌ وَلَا
كَلَا وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا
أَبْضًا وَلَسْتُ مُعَلَّقًا لِتَوَيْمَةٍ
لِرَجَاءٍ نَفْعٍ أَوْ لِدَفْعِ بَلِيَّةٍ
وَالْإِبْتِدَاعُ وَكُلُّ أَمْرٍ مُخْدَتٍ
أَرْجُو بِأَنْفِي لَا أَقَارِبُهُ وَلَا
وَأَمْرُ آيَاتِ الصُّفَاتِ (٨) كَمَا أَنْتَ
وَالْإِسْتِوَاءُ فَإِنْ حَسْبِي قُدُوءٌ
كَالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِبَةَ
وَكَلَامُ رَبِّي لَا أَقُولُ : (عِبَارَةٌ)
بَلْ إِنَّهُ عَيْنُ الْكَلَامِ (١٠) أَتَى بِهِ

فَأَنَا الْمُقَرَّرُ بِأَنْفِي وَهَابِي
رَبِّ سِوَى الْمُتَفَرِّدِ الْوَهَابِ
قَبْرٌ لَهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ (٤)
عَيْنٌ (٥) وَلَا نُصَبُّ مِنَ الْأَنْصَابِ (٦)
أَوْ حَلَقَةٍ أَوْ وَدَعَةٍ (٧) أَوْ نَابِ
اللَّهُ يَنْفَعُنِي وَيَذْفَعُ مَا بِي
فِي الدِّينِ يُنَكِّرُهُ أَوَّلُو الْأَلْبَابِ
أَرْضَاهُ دِينًا وَهُوَ غَيْرُ صَوَابِ
بِخِلَافِ كُلِّ مُوَوَّلٍ مُرْتَابِ
فِيهِ مَقَالُ السَّادَةِ الْأَقْطَابِ (٩)
غَفَةً وَابْنِ حَنْبَلٍ التَّقِيَّ الْأَوَّابِ
كَمَقَالِ ذِي التَّأْوِيلِ فِي ذَا الْبَابِ
جَبْرِيلُ يَنْسَخُ حُكْمَ كُلِّ كِتَابِ

هَذَا الَّذِي جَاءَ الصَّحِيحُ بِنَصِّهِ
وَبِعَضْرِنَا مَنْ جَاءَ مُعْتَقِدًا بِهِ
جَاءَ الْحَدِيثُ بِغُرْبَةِ الْإِسْلَامِ فَلَمْ
هَذَا زَمَانٌ مَنْ أَرَادَ نَجَاتَهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ صَاحِبٍ مُتَجَهِّمٍ
مَهُمَا تَلَا الْقُرْآنَ قَالَ: (عِبَارَةٌ)
وَأِذَا تَلَا آيَ الصِّفَاتِ يَخُوضُ فِي
فَاللَّهُ يَحْمِينَا وَيَحْفَظُ دِينَنَا
وَيُوَيِّدُ الدِّينَ الْحَنِيفَ بِعُضْبَةٍ
لَا يَأْخُذُونَ بِرَأْيِهِمْ وَقِيَاسِهِمْ
لَا يَشْرَبُونَ مِنَ الْمَكْدَرِ إِنَّمَا
قَدْ أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ
فِي مَعْرَلٍ عَنْهُمْ وَعَنْ شَطَحَاتِهِمْ^(١٣)
سَلَكُوا طَرِيقَ السَّابِقِينَ عَلَى الْهُدَى
مِنْ أَجْلِ ذَا أَهْلِ الْغُلُوِّ تَنَافَرُوا
نَفَرَ الَّذِينَ دَعَاهُمْ خَيْرُ الْوَرَى
مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَمَانَةٍ وَدِيَانَةٍ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّ الصُّبَا

وَهُوَ اغْتِنَاقُ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ
صَاحُوا عَلَيْهِ: (مُجَسِّمٌ وَهَّابِي)
يَبْكُ الْمُحِبُّ لِغُرْبَةِ الْأَحْبَابِ
لَا يَغْتَمِدُ إِلَّا حُضُورَ كِتَابِ
ذِي بِدْعَةٍ يَمْشِي كَمْشِي غُرَابٍ^(١١)
أَيُّ أَنَّهُ كَمُتَرَجِّمٍ^(مَثَلًا) لِحِطَابٍ^(١٢)
تَأْوِيلُهَا خَوْضًا بِغَيْرِ حِسَابِ
مِنْ شَرِّ كُلِّ مُعَانِدٍ سَبَابِ
مُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةٍ وَكِتَابِ
وَلَهُمْ إِلَى الْوَحْيِينَ خَيْرٌ مَابِ
لَهُمْ مِّنَ الصَّافِي أَلَذُّ شَرَابِ
غُرْبَاءَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ
وَعَنِ الْغُلُوِّ وَعَنِ بِنَاءِ قَبَابِ
وَمَشُوا عَلَى مِنْهَاجِهِمْ بِصَوَابِ
عَنْهُمْ فَقُلْنَا: (لَيْسَ ذَا بِعُجَابِ)
إِذْ لَقَّبُوهُ بِسَاجِرِ كَذَّابِ
وَصِيَانَةٍ فِيهِ وَصِدْقِي جَوَابِ^(١٤)
وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ

التعليقة المفيدة على جمل القصيدة

- ١- هو أحد علماء إيران (=فارس)، من إقليم لُنجَة، كان شافعياً المذهب، وعقبه موجودون اليوم في دولة الإمارات؛ كما حدثني بعض العارفين بالأنساب والتاريخ.
- ٢- اسم من أسماء نبينا محمد ﷺ، وتون مع كونه ممنوعاً من الصرف رعاية للوزن.
- ٣- أي محكوماً عليه بأنه وهابي.
- ٤- السبب: التأثير.
- ٥- هي عين الماء، إشارة إلى من يعتقد النقع والضر في شيء من عين الماء.
- ٦- النصب والأنصاب: جمع نصب، وهي الحجارة تُنصب على الشيء، وكان للعرب حجارة تعيدها وتذبح لها.
- ٧- الودعة: خرزة بيضاء تُستخرج من البحر، تُعلق لدفع العين، تُعرف باسم (الصدقة).
- ٨- آيات الصفات هي الآيات القرآنية المشتبهة على صفات ربنا عز وجل، وإمرارها يكون بإثباتها على المعاني المعروفة في لسان العرب، وترك التعرض لها بتأويل أو تعطيل أو تكيف أو تمثيل.
- ٩- قولهم كافة هو إثبات استواء الله على عرشه استواء يليق بجلاله.
- ١٠- أي هو كلام له، وليس شيئاً غُبر عن الكلام به.
- ١١- يُضرب به المثل في البطء، فيقال: (أبطأ من غراب).
- ١٢- فهو عند مدعي كونه (عبارة عن كلام الله) بمنزلة المترجم (أو المترجم) لخطاب آخر، فليس هو كلام الله نفسه، وهذا باطل؛ بل القرآن كلام الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُ مِنَّ الْمُنْشَرِكِينَ أَسْتَجَارَهُ فَأَجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الثورة: ٦].
- ١٣- هي عند بعض منتحلي النُصوف كلمات تصدر منهم في حال الغيبوبة وغلبة الحق على قلوبهم، بحيث لا يشعرون حينئذ بغيره، فيتكلمون بالقباح؛ كقول أحدهم: (ما في الجبة إلا الله).
- ١٤- رؤوس دعوة التنفير عن الإسلام الصحيح هم كفار قريش، الذين اجتهدوا في التنفير عن اتباع النبي ﷺ؛ إذ لُقبوا بالساحر والكذاب، مع علمهم بكمال عقله وصدقه، قال شيخنا محمد تقي الدين الهاللي:

سَمُوا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلُ (مُذَمَّمًا) وَمَنْ اقْتَفَاءُ قِيلَ: (هَذَا ضَائِي)

❦ للمساهمة في طباعتها، وتوزيعها خيرئاً، اتصل: ٥٠٧٤٩٨٤٢٨